# (الازرملـــــي).. من بساتين النخيل الى اسواق وشوارع

**في هذه المنطقة التي تمتد عدة كيلو مترات محصورة على نحو دائري بين البيوت والشوارع والاسواق ضيع (قدري الازرملي) ثروته الطائلة بعد ان كان من اغنى اغنياء بغداد في الاربعينيات. و(قدري) هذا الذي لم يندم على شيء كان يعرف ان نشوة المغامر التي اشتراها (بفلوسه) كافية لان تضع اسمه الى جانب مشاهير بغداد من الفنانين والشعراء والادباء... على هذا الاساس حملت المنطقة اسمه ومازالت، وقدر لهذا الرجل ان يخرج من الدنيا بـ(لاشيء) الا .. الاسم!وهو ثروة ايضاً لابأس بها.**

**كتابه: فؤاد العبودي**
**تصوير: سمير هادي**

وبين سوق عيسى وحتى المتحف العراقي عرضاً وطولاً وعمقاً في المنطقة كانت (الازضروملي) (وهكذا كانت تكتب ايضاً وتلفظ) واحدة من مناطق الكرخ المعروفة والتي اطلق عليها بعد ذلك اسم (الدوريين) لتشتمل التسمية الجديدة على منطقة قدري. لكن الدوريين لم تستطع ان تحل محل (الارضورملي) المنطقة التي تعارف عليها الناس.. فكانت المنطقة تخضع لاسمين في ان واحد سواء في سجلات التسجيل العقاري او الاحوال المدنية او في شهادات الميلاد.

والمنطقة التي تكتسب وصفها من وصف الغنى لابد ان تكون على شيء من الاهمية التجارية.. لهذا تجدها مكتظة بكل مايخطر على بالك من حاجات ضرورية يومية.

اذكر على عهدي عند الالتحاق بالخدمة العسكرية ان منطقة الارضروملي كانت ومازالت تفي بحاجة العسكري لتصل إلى الاشرطة وعلامات الوحدات وهذا هو الذي ميزها اكثر من غيرها من المناطق.. واعتقد ان وجود هذه الاشياء فيها لقربها من (فوج تدريب بغداد سابقاً) والذي كان في موقع (الزوراء) المتنزة الحالي.

اذ تجد العسكري (المستجد) مدفوعاً لكي يقف امام بائع الاشرطة والعلامات ليتزود بها.

حتى (تقريم) الملابس يمارس هاهنا، حيث يكون خياطو الارصفة في استقبالك وليتناولوا بدلتك بالبركات ويجعلوا من بدلة (بود سبنسر) على مقارس (شارلي شبلن) والعكس صحيح.

هذه هي منطقة (الارضروملي) او (الدوريين) سمها ماشئت فلن تكون على خطأ ابداً.

كان في منطقة (الارضروملي) مركز واحد للشرطة.. ولم اعرف ان هذا المركز على الذي كان يتوسط المنطقة موجود هناك.. الا عندما اوقف فيه صديق طفولتي المشاكس.. وهذا المركز وحدته كان يغرق في صمته الرهيب حتى انني وبعد معرفتي بوجوده قررت بيني وبين نفسي ان لايكون طريق مروري من قربه خشية من دفعي الى داخله من قبل الشرطي (كاظم) الذي كان يفرض مبلغاً من المال على بعض الباعة مدعياً ان الحكومة هي التي امرته بذلك.. فكان يجمع مايحصل عليه لكي يحتسي الخمرة في احد دكاكين باعه الخمر في علاوي الحلة حين كانت هذه الدكاكين تعد مقراً لشاربي الخمر.

وكنت اشاهد اولئك وقد افترشوا (حصيراً) ووضعوا امامهم قنينة الخمر وبعض الخيار دون ان يهمهم شيء من امر الناس الذين ينظرون اليهم في الشارع.

لم تضيعن دروب (الارضروملي) حيث كانت مدرستي المتوسطة تستقر في بداية شارع المنطقة الرئيس المنفتح على المتحف العراقي من جانب علاوي الحلة.

حاولت ان ابحث عن مدرستي.. هذا هو مكانها.. لم يتغير اذن اين هي؟ لااعتقد ان عفريتاً من عفاريت الف ليلة وليلة قد حملها كما حمل القصر المسحور واميرته الحسناء.

دققت النظر جيداً في اللافته المرفوعة فوجدت ان فندقاً قد احتل مكان المدرسة.. لكن الشارع مازال على حاله.. عريضاً متأكل الارصفة يكاد القدم يضيع في حفره من كثرة الشقوق الموجودة فيه.

بائعة الدجاج التي كانت تستقر في دكان مقابل المدرسة حيث كنا نفر من وقوفة دجاجها مازالت اثارها باقية ولكن اين هي الان؟ الله وحده يعلم.

المنطقة هي المنطقة.. لكن العمر يتقدم.. حافظت (الارضروملي) على وجودها القديم اصلاً.. لكن بائعة الدجاج ذات الوشم الجنوبي على وجهها المليح ويديها الطريتين كانت حلم مراهقتنا امرأة كانت بوجه جنوبي ذي سمرة غير داكنة مشوبة بحمرة في الخدود و يضيف الوشم الاخضر الى وجهها جمالاً يجعل من ذلك الوجه الخمري لوحة تشكيلية ابدع الخالق في رسمها.

تلك هي منطقة اخرى من مناطق الكرخ التي تقفز الى الذاكرة وتعيش مزدهرة في الوجدان وخبايا الذات وتنتعش كلما التقيت واحداً من ابنائها، بعد ان تكون قد فارقته منذ زمن وهو يواجهك بتحيته العراقية (هلو عيني).

قد لاتحمل المنطقة اي تميز في طراز الابنية.. فبيوتها هي من النسق الحديث الان نوعاً ما.. بينما لو عادت بك الذاكرة الى بيوت ازقة الكرخ لوجدت انها تختلف كثيراً، حيث الازقة الملتوية.. والزقاق الذي لايتسع لمرور اثنين معاً افقياً.. حيث شناشيل البيوت التي تجبرك على التملي فيها وانت ترفع راسك عاليا اليها.. الا ان قدم المنطقة بوصفها شريحة من قضاء الكرخ هو الذي جعل لها تميزاً خاصاً في الذاكرة.

كان طريقي الى سينما (ريجنت) في الصالحية يمر من منطقة (الارضروملي) وكان علي ان اقطع المسافة ماشيا من المنطقة المذكورة لاصل الى السينما.

هذه السينما التي شهدت ميلاد فنان مرموق هو (مهند الانصاري) حينما عرضت له فلم (ادبته الحياة) كما هي السينما نفسها التي لخصت لنا نحن الصبية انذاك حياة رعاة البقر من الاميركيين بعد ان كانت تعرض كل اسبوع فيلماً من ابطال مشاهير السينما الاميركية امثال (جون واين) و (كلين فورد) و (كاري كوبر) و (كيرك دوكلاس) و (بيرت لانكستر) و (روبرت ميتشام) وكنا نتعلم اكثر مما نقلد على عكس صبية اليوم ما ان يشاهدوا فيلماً فأنهم يقلدون ابطاله في كل شيء بلاحدود.

والارض وملي.. لمن لايعرف.. هي كلمة لصقت بتلك العائلة التي تعود اليها الارضروملي والتي نزحت من بلاد (أرض الروم) في الاناضول.

ويذكر محدثي –ان هذه العائلة الغنية جداً كانت تملك عقارات وبساتين تغطي منطقة الكرخ من جانب علاوي الحلة وماحولها.

وكان (قدري الازرملي) شاباً يميل الى الانس والطرب والليالي الملاح يلتف حوله رهط من الشباب الذي استعانوا به للانفاق عليهم في علب الليل.

وكان بالاضافة الى ذلك له شغف كبير بسباقات الخيل وتربيتها اضطر الى اتلاف حاله واملاكة وبيعها بالتدريج للانفاق على ملذاته وانسه.. كانت له عمة تحبة كثيراً، فكانت تخصص له شهرياً مبلغاً معينا من واردات املاكها الخاصة ولم توافق في حينه على بيعها كي لايتلفها ابن اخيها قدري.

وقد اشتهرت منطقة (الارضروملي) بأسم ملاكها الاصليين عائلة قدري الازرملي غير ان التقسيم الجديد الذي وضعته امانة بغداد منذ سنوات طمس هذا الاسم واسماء اخرى واستعيض عنا بأسماء محلات جديدة.

حتى قيل ان قدري وبعد وفاة عمته قد صرف مايمتلكه من ارث على احدى المطربات المعروفات التي هام بها حباً واشتياقاً وكذلك اشتهر بولعه بلعبة سباق الخيول حتى ليقال انه قد قام برهن سينما بغداد العائدة اليه والمسماة باسمه لقاء مبلغ من المال. والازرملي ليست فقط منطقة تستقر فيها البيوت وتمتد خلالها الشوارع فهي على سعتها وكثافة الساكنين فيها كان لابد ان توثق علاقتها بالناس.. فاستحدث معها السوق الذي ياخذ جانبا منها حيث تنبت دكاكين الجزارة والخضروات والالبان والدجاج، وبين هذا المنعطف وذاك شكلت المنطقة بمجملها حارة شعبية متكاملة الخدمات حتى ليمكن لربة البيت ان تنادي بصوتها على جارها البقال القريب من بيتها ليلبي نداءها..

احد القدامى من سكنة المنطقة اخبرني بالحال الذي كانت عليه فقال:

- لم تكن المنطقة التي تشاهدها اليوم على حالها من العمران والشوارع بل كانت منطقة زراعية تكثر فيها النخيل وتمتد حتى تلتقي بمنطقة (المنصورية) التي يوجد فيها مرقد (منصور الحلاج) ولقد كان هذا الامتداد من المساحات الخضر قائماً حتى عام (١٩٥٠).. بعد هذا التاريخ بدأت حركة العمران تتنامى شيئاً فشيئاً لتغطي على البساتين حيث تم انشاء مستشفى (العزل)للامراض الصدرية الذي يحمل اليوم اسم مستشفى (الكرامة) وقامت على اثر ذلك احياء سكنية منها وغيرها من البيوت المتناثرة هنا وهناك، كما شقت الشوارع وكسيت بالاسفلت.

وشهدت منطقة الازرملي شهرة المطرب الريفي الاصيل (ناصر حكيم) الذي افتتح له مقهى وكانت بمثابة مكتبه الفني..، كما كان يمثل مقراً للقاء الفنانين والمطربين ومحبي الغناء الريفي ممن كانوا يحضرون حفلاته.. بمشاركة المطربين اللامعين في حينه امثال حضيري ابو عزيز وشهيد كريم.

وكانت تعقد الاتفاقيات الغنائية الفنية لاحياء الحفلات بين المطرب ناصر حكيم من جهه والاهالي من جهة اخرى.. حتى ذاعت شهرته ليستقر مطرباً ريفياً معتمداً في الاذاعة.

تحوم اللوعة حول من يستذكر ايام مناطقنا هذه . اذ ان كل الذين عاشوا هنا تركوا قطعة من ذواتهم فيها وبين (درابينها) وبيوتها الملفوفة في ذاكرة الموروث الشعبي ولان لمناطق الكرخ نكهتها في التناول والسرد فان عدة صفحات قد لاتكفي لكي تسهل ذلك الانغماس الوجداني الذي يعيشه الواحد منا في قاع منطقته.. اذ في هذا القاع امتدت شرايين روح ابناء الكرخ وتواصلت وشائج القربى فيما بينهم برغم انهم لايعدون ان يكونوا (جيران عمر) فقط. لهذه (الجيرة) مضرتها فـ(للجيرة حوبتها) كما يقولون فانت مثلاً في سوق حمادة لك صديق حميم في الازرملي التي تبعد عن هذه المنطقة تتواعدان معاً لدخول السينما.. وتصطحبان بعضكما البعض لزيارة حدائق السكك التي كانت قائمة انذاك لتنسى مع الصديق نفسيكما مع الاعيب وخدع (د.شياع) البهلوانية او لتضحك حتى تسقط على قفاك لمشهد (جيقو) اللعبة المطاطية التي تتندر عليك.. او لتكيل لك الشتائم ان مازحتها بمزحة ثقيلة.. او لتعش (غفلة العريس) مع احد مشاهد الرقص الشرقي بعد ان يقدمها لك مذيع الحفل بعبارة (الراقصة اللهلوبة) فتفاجأ بانها مجرد كومة لحم يتراقص بلاوزن او ايقاع منتظم على خشبة المسرح.

## فرائد التراث

★ ذهب احد مدّعي الشعر للاصمعي وقرأ عليه (قصيدة) لا تمت للشعر بشيء، فقال له الاصمعي: أظن ان لك نسباً في بني هاشم، فقال الرجل وقد اخذه الزهو: ولمَ يا شيخنا؟ قال الاصمعي: لان الله تعالى قال في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وهو الذروة في بني هاشم (وما علمناه الشعر، وما ينبغي له) ففهم الرجل قصده وتوارى خجلاً..

★ قدم احدهم للمأمون بجرم مشهود، فقال له: ما تقول في ما أتيت من جرم جزاؤه السجن؟ قال الرجل: ان تريني من عفوك ما اريتني من عدك، فاستحسن المأمون جوابه وخلّى سبيله، على ألا يعود لمثلها.

★ قصد أحد المعوزين كريماً فيه من الحكمة قدر ما فيه من الكرم، وقال له: هلاّ بسطت لي يدك بالعطاء، قال الحكيم: وممن الرجل؟ قال: من بني آدم، قال الحكيم: احتفظ بهذا النسب، فقد أوشك ان ينقطع، ثم غمره بالعطاء.

★ قال المتوكل لبعض الشعراء: الى كم تمدح الناس وتهجوهم؟ قال الشاعر: ما أحسنوا وأساءوا، فأكبر المتوكل قوله وأعطاه فوق ما كان يرجوه.

★ سأل شاب الفقيه المحدث ابا العيناء في بعض المسائل الفقهية، فاستصغر شأنه وقال له باستنكار: أذهب وتعلم العربية، قال الشاب: قد تعلمتها، فسأله ابو العيناء: فلِمَ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساعة ضربه بالسيف، يالله، ياللمسلمين؟ قال الشاب اراد الاستغاثة أوّلاً، والنداء ثانياً، فأعجب ابو العيناء بجوابه قائلاً: لو كنت محدثاً أحدا في سنك لحدثتك، واستبقاه الى جانبه.

★ سأل المتوكل شاعره البحتري عن قصره (الجعفري) الذي ابتناه بغاية الفخامة والأبهة، فقال البحتري: رايت الناس يبنون بيوتهم في الدنيا، وانت بنيت الدنيا في دارك! فاستحسن المتوكل جوابه واجزل عطاءه دون ان يدري ان قصر (الجعفري) سيكون نذير شؤم عليه، اذ قتله فيه بعد حين الطامعون بالخلافة، بينما كان البحتري مختفياً خلف استار القصر بالرغم من ادعائه المضحك هو يرثي الخليفة، بان الذي منعه من الدفاع عنه هو عدم وجود السيف لديه..!

## شواطئ الصومال سلة نفايات الدول الغربية !

**وكالة (آكي) الإيطالية للأنباء**

ذكرت عدد من الصحف الصومالية مؤخراً أن سفناً أجنبية ألقت بأكثر من ٢٠٠ حاوية محملة بالنفايات والمواد السامة على شواطئ مدينة (بوصاصو) العاصمة التجارية لولاية (بونت لاند) شمال شرق الصومال.

وأشارت الصحف على أن السفن المذكورة غادرت شواطئ المدينة بسرعة ليكتشف بعد ذلك المواطنون وجود النفايات السامة داخل تلك الحاويات.

وأكدت بعض المصادر الصومالية على أن (خلو المنطقة من الرقابة بعد سقوط نظام سياد بري في يناير ١٩٩١، قد شكل حافزاً للعديد من السفن الأوروبية على تفريغ مخلفاتها النووية في شواطئ الصومال).

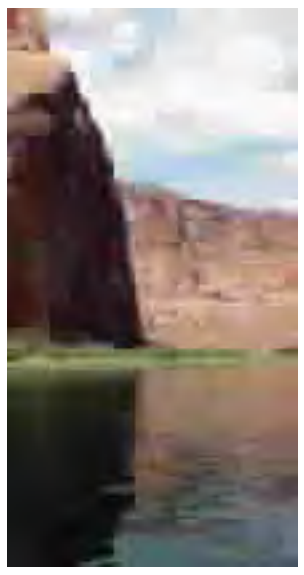

واتهمت الصحف الصومالية زعماء الفصائل المتحاربة، الذين يتقاسمون السيطرة على جنوب البلاد، بإجراء اتفاقات مع بعض الدول الغربية، من ضمنها إيطاليا، تهدف لإفراغ المخلفات النووية للأخيرة مقابل مبالغ مالية طائلة.

ويأتي هذا الحادث بعد أقل من عام عندما ألقت سفن مجهولة الهوية حاويات تحمل نفايات سامة على سواحل مدينة (عيل طبري) بإقليم جلدود الصومالي والتي أثرت بصورة بالغة على الثروة السمكية لتلك المنطقة.

وفي ذات السياق، نددت منظمة الدكتور إسماعيل جمعالي، أبرز منظمات حقوق الإنسان في الصومال، بالدول الأجنبية التي تتخلص من نفاياتها السامة على الشواطئ الصومالية دون اكتراث للأضرار التي ستلحق بالصوماليين من جراء تلك العمليات.

بيان المنظمة أشار إلى أن الفراغ السياسي في الصومال ساعد (المافيا العالمية) زكّنها من القيام بتلويث شواطئ ومجاري المياه الصومالية، وطالب الأمم المتحدة وكل منظمات حقوق الإنسان وحماية البيئة العمل لمواجهة الأعمال الإجرامية التي تقوم بها (المافيا) العالمية بصورة متكررة على التراب الصومالي.

## الكلمات المتقاطعة

اعداد: علي البديري

**افقي**

١. فيزيائي ورياضي ايطالي اخترع (البارومتر) مقياس الضغط الزئبقي (١٦٠٨ـ ١٦٤٧م)/ منزلته.
٢. سويعاته مرة لا تطاق/صحارى
٣. نصف وشاح/يثني عليهم خيراً(م)
٤. قبل/ مسامير
٥. أديب ومفكر عربي من اعلام القرن الثالث الهجري له كتاب (البيان والتبيين)/ نصف كادر/ناصبه
٦. كبر/ يترفعون عن صغائر الأمور
٧. سترات هوائية يرتديها البحارة
٨. علم مؤنث/ يحضره ويسهله بداية/ تغطي الصحراء
٩. ركبان/وجهة نظرهم
١٠. من الأمراض(م)/نعشق بها قبل العين احياناً.
١١. شعور/ود/يشفى
١٢. أم اليتامى والمساكين وشهيدة (العشق الألهي).

**عمودي**

١. دولة آسيوية/كمية
٢. للتمني(م)/من المعادن
٣. توضع عليه الأشياء/اودية عميقة/اوسع
٤. اطلالة الصباح + حرف/ افي (متفرقة) / نصف سعيد
٥. من المنبهات(م)/من الوان الشعر العربي(م)
٦. نصف لقاح/إضاءة/ اصرا (بصيغة الجزم).
٧. لمس/ندت (متفرقة)/جمال
٨. نادرة أو طرفة (م)/من الحبوب الزراعية(م)
٩.اهتمام وترحيب حار بالضيف/علم مؤنث(م)
١٠. سرمدي/يتبعون(م)/نصف بوسي.
١١. استثمره(م)/يلمحهم(م)
١٢. علم مؤنث/مقامر/للتأوه.

## الابراج

**الحمل** 21اذار- 20نيسان
الأزمة النفسية التي تمر بها في هذه لايام سببت لك الكثير من الالتباسات والمواقف المحرجة واجلت بعض المواعيد المهمة التي كنت تعوّل عليها الكثير من الطموحات والآمال في عملك المهني ولكنك ستجد من يساعدك في الخروج من هذه الأزمة.
رقم الحظ/٢
يوم السعد/السبت

**الثور** 21نيسان- 20ايار
الهدوء والروية ودراسة الموضوع من كل جوانبه كفيل بالنجاح البعيد عن التهور والمقامرة باموالك التي جلبتها بعرق جبينيك.
رقم الحظ/٧
يوم السعد/ الخميس

**الجوزاء** 21ايار- 20حزيران
تعيش اجواء سارة هذه الايام بسبب الفرصة المهمة التي اتيحت لك مؤخراً، حاول ان تستثمر وقتك بالكتابة وممارسة المواهب التي تألقت بها.
رقم الحظ/١٢
يوم السعد/ السبت

**السرطان** 21حزيران- 20تموز
الاستمرار في المعالجة ومراجعة الطبيب بشكل دوري هو الطريق الصحيح للخورج من هذه الأزمة ولا تتعب نفسك بالظنون والأوهام لأنها ستجلب لك الكآبة.
رقم الحظ/٦
يوم السعد/ الاحد

**الاسد** 21تموز- 20اب
العائلة بحاجة إليك في هذه الأيام فحاول ان تتفرغ لهم وتعطيهم المزيد من الرعاية والحب لتزيل الكثير من المنغصات التي حصلت لهم بسبب غيابك الطويل عنهم.
رقم الحظ/٩
يوم السعد/الاحد

**العذراء** 21اب- 20ايلول
علاقاتك المهنية سيئة في هذه الأيام وصديق يضمر لك البغض سيحاول تفجير أزمة في العمل تسبب لك بعض المشاكل فحاول ان تلم بالموضوع وتتفهم الحالة بوعي ومسؤولية.
رقم الحظ/٣
يوم السعد/الخميس

**الميزان** 21ايلول- 20ت اول
انت بحاجة إلى اجازة طويلة لتريح بها نفسك بعد الأزمة التي حصلت لك، والتداعيات الكثيرة التي جاءت بعدها خصوصاً ان فتيل الأزمة مازال مشتعلاً.
رقم الحظ/٦
يوم السعد/الاثنين

**العقرب** 21ت اول- 20ت ثاني
النجاحات التي تحققت لك في هذه الايام تحتاج إلى مرونة في العمل وحب الناس واحترامهم وعدم الابتعاد عن الاصدقاء والاحباب.
رقم الحظ/٨
يوم السعد/الجمعة

**القوس** 21ت ثاني- 20ك اول
الآلام التي تعاني منها تجلب لك الهواجس والظنون وتعيش حالة من الخوف والقلق بسببها حاول ان تراجع الطبيب لمعرفة المرض ولا تجلب لنفسك الكآبة والعزلة.
رقم الحظ/١٣
يوم السعد/الثلاثاء

**الجدي** 21ك اول- 20ك ثاني
لا تربط ما تشاهده في التلفزيون من برامج وأفلام رعب مع ما يحصل لك من حوادث وحاول ان تمارس بعض الهوايات الجميلة التي تتميز بها وأظهرت فيها تفوقاً ملحوظاً.
رقم الحظ/٦
يوم السعد/ السبت

**الدلو** 21ك ثاني- 20شباط
نجاحات متواصلة في العمل والمشروع الادبي الذي اقدمت عليه اخيراً هو الطريق الاصوب لاظهار موهبتك الادبية الكبيرة.
رقم الحظ/١٣
يوم السعد/الثلاثاء

**الحوت** 21شباط- 20اذار
انت انطوائي وشديد الحساسية وابتعادك عن الناس يزيد من ظلام هذه العزلة التي سببت لك الكثير من المشاكل.
حاول ان تتفاعل مع الناس فالحياة لا تزال جميلة.
رقم الحظ/٨
يوم السعد/الخميس.